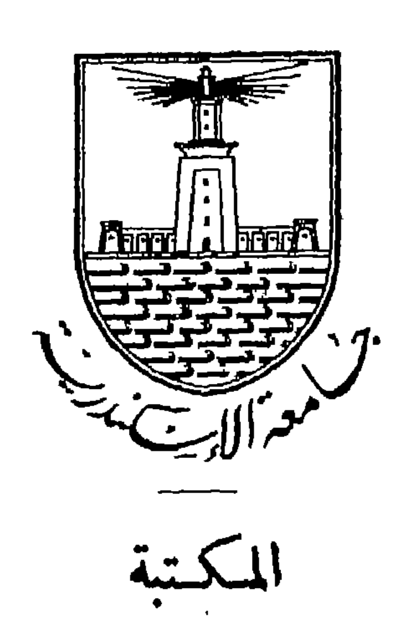
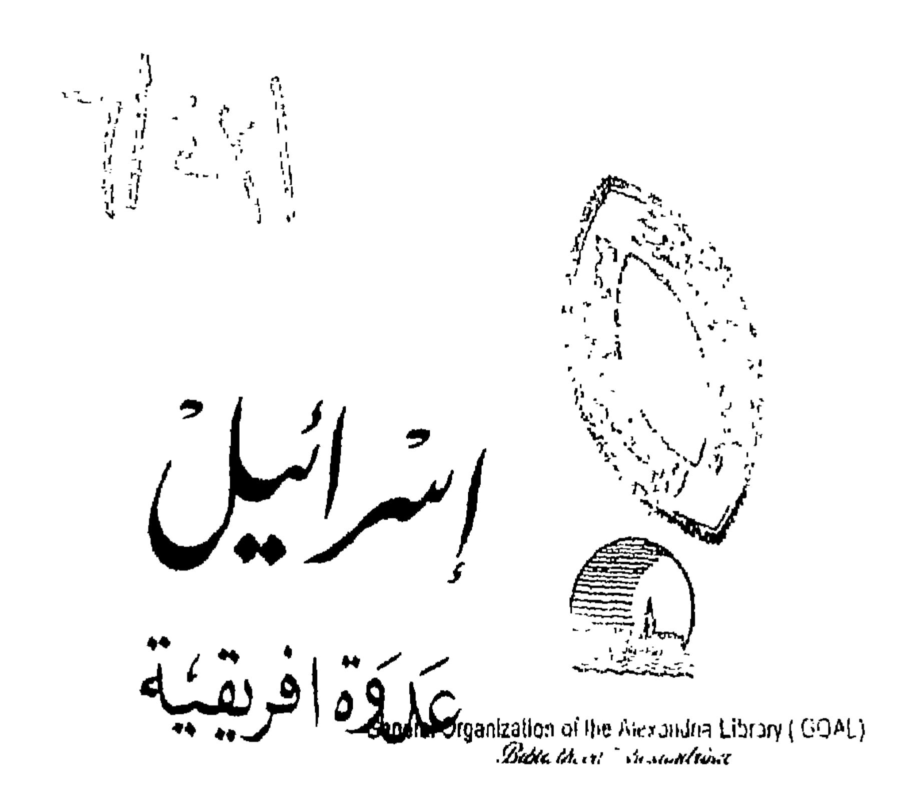
اخترنا
للفلاح والعامل

إسرائيل
عدوة افريقية

بقلم على محمد على


جامعة الإسكندرية

اخترنا للعامل والفلاح



إسرائيل
عدوة افريقية

بقلم علي محمد علي

مقدمة

****

رايت أن أوجه هذه المقدمة للعامل والفلاح لأنهما درعناالواقى فى صراعنا ضد اسرائيل والصهيونية . لقد أثبت العـامل العربى انه قوة يعمل حسابها ، فقد تسلح بالكفاية والخبرة حتى أصبح انتاجه يفوق انتاج أعرق الدول فى الصناعة ، وكان لهذا النجـاح أثرهفى دحض الاكذوبة التى ذهبتاسرائيل تروجهابين دول افريقية وتقول فيها أن الحركة العمالية فى اسرائيل ممثلة فى الهستدروت من الأمور التى يجب على افريقيا ان تطبقها وتسير على نهجها .. لقد دحض العامل العربى هذه الاكذوبة بوعيه وادراكه للمسئوليـة الجبارة التىالقاها قائدناجمال علىكتفه فحمل الأمانةبقوة وشجاعة بل بجدارة ، فماتت اكذوبة اسرائيل وانطلق اسم العامل العربىفى سماء افريقية رائدا كالصاروخ بعد أن انتج العامل الصاروخالرائد.

ولقد أثبت الفـلاح العربى ـ كما هو عهدنا دائما ـ انه القوة والارادة وأنه العمل الدائب الذى لا يعرف الكلل اليه سـبيلا ،

واستطاع هو الآخر ان يدحض اكذوبة أخرى لاسرائيل ذهبت تروجها بين دول افريقية زاعمة أن اسرائيل ذات خبرة فى مسائل الزراعة ، وانها على استعداد لتقديم خبراتها فى هذا المجال لدول

افريقية .. لقد دحض الفلاح العربى هذه الأكذوبة بما حققه هـو من نجاح فى تحويل الصحراء الى أراض خضراء .. فزادت رقعة الأرض الزراعية مئات الآلاف من الأفدنة فضلا عن مضاعفة انتاج الفدان من الغلة ، واستطاع ان يجذب أنظار الدنيا اليه وهو يتاهب لثورته الكبرى عندما تفيض مياه السد العالى على مئات الآلاف من الأفدنة ترويها وتطلب من يرعاها ويثبتها .. فاين اسرائيل من هذا النجاح والدنيا كلها تعلم أن اليهودى لم يكن يوما مزارعا ، بل كان دائما وعلى مر العصور فى مختلف الأقطـار من مشرق الدنيا الى مغربها ، مرابيا ومستغلا لغيره . وعندما اراد ان يزرع الأرض فشل وفشلت معه مشروعاته من « كيبوتس » الى « موشاف » ؟

الى من يضرب الأرض بفاسه فينبت لنا نبتا طيبا .

والى من يتصبب عرقا أمام افران الضغط العالى يثبت للعالم أننا دولة صناعية ..

اقدم هذا الكتيب وفيه تفنيد لما تروجه اسرائيل من ادعاءات فى افريقية وفيه كشـف اليد الملوثة .. يد اسرائيل الممتدة الى افريقية ..

على محمد على

اسرائيل تتجه الى افريقيـــة

****

منذ اللحظة الاولى من قيام اسرائيل أدركت أن العالم العربى من حولها يرى فيها دولة معتدية غاصبة شردت مليونا من عرب فلسطين واحتلت ديارهم بعد أن طردتهم من الديار التى سكنوها هم وأجدادهم من قبلهم أجيالا طويلة .

واذا كان العرب قد غلبوا على أمرهم فاستطاع الاســتعمار متعاونا مع الصهيونية أن ينزل هذه الكارثة بشعب فلسطين ، الا أن العرب قد صمموا على أن يجعلوا حياة هــذه الدولة الغاصبة مستحيلة . وكان أول سلاح شهروه فى وجه اسرائيل هو سلاح المقاطعة . وكانت اسرائيل تطمع فى أن تجد فى أســواق الدول العربية متنفسا لتصريف منتجاتها من جهة واستكمال حاجتها من

هذه الاسواق من جهة أخرى . وقامت اسرائيل بعد حرب سنة ١٩٤٨ على حصار عربى قوى يكاد يخنقها ويزهق روحها وبدأ ميزانها التجارى يسجل عجزا أخذ يزداد سنة بعد أخرى . ففى سنة ١٩٥٠ بلغ هذا العجز فى ميزانها التجارى ٢٨١ر٩ مليون دولار ثم ارتفع هذا الرقم فى سنة ١٩٥١ فأصبح ٣٧٣ر٥ مليون دولار وفى عام ١٩٥٢ سجل ميزانها التجارى عجزا مقداره ٣٠٦ر٦ مليون دولار ، ثم واصل ميزانها التجارى يسجل عجزا فى سنة ١٩٥٣ بلغ ٢٦٢ر٧ مليون دولار ، وفى سنة ١٩٥٤ بلغ هذا العجز ٢٤٠ مليون دولار ، ثم ارتفع هذا الرقم سنة ١٩٥٥ فوصل الى ٢٨١ر٨ مليون دولار وفى سنة ١٩٥٦ واصل العجز الارتفاع حتى بلغ ٣٥٦ر٦ مليون دولار وفى سنة ١٩٥٧ بلغ ٣٣٥ر٢ مليون دولار ثم فى عام ١٩٥٨ بلغ ٣٣٤ر٣ مليون دولار ، وظل هذا العجز ملازما للميزان التجارى الاسرائيلى فبلغ سنة ١٩٦٠ — ٣٣٤ مليون دولار أما فى سنة ١٩٦١ فقد بلغ هذا العجز ٤٠١ مليون دولار . وهكذا كان العجز فى الميزان التجارى الاسرائيلى لازمة لم تفلت منه سنة مالية واحدة ، بالرغم من الجهود التى بذلتها الصهيونية العالمية والاستعمار لفتح أسواق لاسرائيل . ونحن نعلم أن العجز فى الميزان معناه البسيط أن واردات الدولة من الخارج أكثر من مجموع صادراتها وأن العجز هو الفرق بين الصادرات والواردات ، وهذا معناه أن اسرائيل تستورد من الخارج أكثر مما تصدر

للخارج وبالتالى يعنى أن البضائع والمنتجات الاسرائيلية لا تجد لها سوقا فى الخارج •

ومن هنا بدأت اسرائيل تفكر فى خلق أسواق لها فى أفريقية لتغنيها عن الأسواق العربية، واتجهت اسرائيل الى أفريقية ،اتجهت الى هذه القارة بكل طاقاتها • ولكنها كانت حذرة حتى لا تظهر أمام الدول الافريقية بمظهر المستغل الذى يسعى وراء الفائدة وحدها . بل لقد ذهبت فى حذرها الى أبعد من ذلك ، فانها لم تأت الى الدول الافريقيــة لتقول لها أين أسواقك لكى أصدر اليهـا منتجاتى ، بل جاءت الى الدول الافريقية تقول لها : « اننى دولة جديدة ناشئة مثلك .. وأمر بتجارب للنهوض والتطور تماما كما تفعلين أنت ولكنى أكثر منك خبرة نظرا لوفرة الخبراء اليهود فى اسرائيل . ولما كانت ظروفنا متشابهة فكلانا قد استقل حديثا وكلانا يعانى من التأخر ، فان وحدة المصير تربط ما بيننا برباط الصداقة وتفرض علينا التعاون • ولكن لما كانت امكـــانياتى المـادية (والتكنولوجية) تفوق امكانياتك المادية (والتكنولوجية) ، لذلك فانى على استعداد لمساعدتك ماديا (وتكنولوجيا) •

وبنفس الخبث والالتواء تســـتمر اسرائيل فى التقرب الى الدول الافريقية فتقول لها « ان العلاقات والتعـارف بين الدول المتساوية لا يشكل خطرا على أى منها . واسرائيل دولة صغيرة فمساعدتها للدول الافريقية لن يكون وراءها خطر فلن تخشى هذه

الدول تسلط اسرائيل عليها ، وهذا بعكس ما اذا قبلت الدول الافريقية النامية مساعدة من الدول الكبرى ، فلن تكون هنا الكفة متعادلة ، ولن تستطيع هذه الدول الافريقية أن تحول دون استشراء نفوذ وسلطان هذه الدول ، وبالتالى لن تكون العلاقة بينهما متعادلة متكافئة وستأخذ على مر الايام مظهر تسلط القوى على الضعيف ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فان اسرائيل دولة قد تحررت حديثا فهى تضم فى داخل حدودها شعبا حارب من اجل حريته ومن أجل استقلاله ، وشعب هذا شأنه يقدس الحرية ، واستشهد أبناؤه من أجلها ، لن يفرض العبودية على أحد بل على النقيض من ذلك تماما فانه سيساعد الدول الافريقية على نيل حريتها ثم فى تدعيم هذه الحرية بعد أن يحصل عليها .

هذا هو أسلوب اسرائيل فى تقربها للدول الافريقية ، وهو أسلوب يعتمد على الكذب والتضليل .

وقبل أن نفند ادعاءات اسرائيل هذه وأكاذيبها سننقل نبذة مما كتبته احدى الصحف الاسرائيلية وهى صحيفة هاعولام بتاريخ ١٦/٧/١٩٦١ عن علاقة اسرائيل بأفريقية كتبت تقول : « لا شك أن الدكتاتورية التى يفرضها بن جوريون على الشئون الداخلية فى اسرائيل مرتبطة بالسياسة الخارجية الخطيرة التى يسير عليها. واذا كانت عواقب السياسة الداخلية الدكتاتورية تؤثر على مصالح السكان فان السياسة الخارجية المنحرفة تجعل هذا التأثير

أكثر عمقا وأشد وطأة . ان بن جوريون يرفض أن يسير على سياسة حيادية مستقلة . بل يريد أن يربط اسرائيل بحلف الاطلنطى وبالمانيا وفرنسا ويجعل من اسرائيل دولة عميلة للاستعمار وشريكة للرجعية العالمية وعدوة للشعوب المتحررة الراغبة فى الاستقلال والتخلص من الاستعمار .

ان السياسة التى يسير عليها بن جوريون بجميع تفاصيلها وأغراضها منحازة للدول الغربية وخاصة الدول الاستعمارية ، وقد بدأ يسير على هذه السياسة منذ انشاء اسرائيل وذلك عندما أيدت اسرائيل موقف الدول الاستعمارية فى حرب كوريا وعندما اعترضت على قبول الصين الشعبية عضوا فى الأمم المتحدة . وقد قال بن جوريون نفسه ان اسرائيل دولة أوربية ولم يكن هذا القول جزافا بل كان مبنيا على العمل ، فقد ظهر ذلك جليا فى حرب سيناء عندما قدم بن جوريون جيشه طليعة لقوات الاستعمار التى أرادت اغتصاب قناة السويس . وأعلن بن جوريون رسميا موافقة اسرائيل على مبدأ ايزنهاور . ومنذ مدة أعلن ديجول أن اسرائيل هى حليفة فرنسا الطبيعية . ولقد نشرت الجريدة الرسمية الاسرائيلية فى عددها رقم ٣٧٤ نص الاتفاق العسكرى الذى عقدته اسرائيل سرا مع الولايات المتحدة والذى ينص على الزام اسرائيل بأن تضع تحت تصرف الحكومة الامريكية فى أى حرب محلية أو عالمية جميع القوات البشرية والأسلحة والموارد الاقتصادية . ولاشك ان هذا الانحياز من جانب

بن جوريون الى الاستعمار الغربى لا يفيد اسرائيل بل يجعلهـا تبدو دولة معادية لمجموعة الدول المتحـررة التى بدأت تحتـل مكانها العظيم فى المجال الدولى ، وعلى الرغم من المسـاعدات الاقتصادية والفنية التى تقـدمها اسرائيـل الى بعض الدول الافريقية فان رؤساء هذه الدول يوقعون على بيانات تسـتنكر السياسة الاسرائيلية وتعتبر اسرائيل جسرا للاستعمار ، والسبب فى ذلك هو المواقف المخزية التى تقفها اسرائيـل فى الهيئات الدولية ضد استقلال بعض الشعوب مثل الجزائر وتأييدالتجارب الذرية الفرنسية والتعاون مع عملاء الاستعمار فى كل مكان من أمثال تشومبى ويولو ، وارسال اسلحة اسرائيليـة الى أعـداء الانسانية أمثال باتستا وروميليو وسـلازار . ولذلك نرى أن حكومات أفريقية تنظر الى العـروض التى تقـدمها اسرائيـل لمساعدتها بارتياب وعدم ثقة وتعتبرها عروضا اسـتعمارية غير مباشرة ، والسبب فى ذلك هو ارتباط اسرائيل بمصالح الاستعمار الغربى . ولو أن اسرائيل أرادت أن تكون حقيقة دولة حيـادية لا تخدم مصالح الاستعمار لكان فى وسعها ان تحتفظ بعـلاقات عادية مع الدول الغربية دون أن يمنعها ذلك من ايجـاد علاقات طيبة مع الدول الأخرى ودون ان تخدم المصالح الاسـتعمارية بصورة مكشوفة ، وبذلك تستطيع اسرائيل ان تتحول من دولة حليفة للاستعمار خادمة له الى دولة صديقةلدول العالم المتحررة»

بعد أن أوجزنا ما قالته هذه الصحيفة الاسرائيليـــة عن دولة الصهاينة وتفانيها فى خدمة الاستعمار .. سنعرض لبعض الحقائق عن الأوضاع فى هذه الدولة لنرى منها هل فى استطاعة اسرائيل أن تكون صديقة للدول الافريقية ؟. وهل فى استطاعة اسرائيل أن تكون سندا وعونا لهذه الدول الافريقية ؟.

أولا : ان الاقتصاد الاسرائيلى منهـــار وقائم على المعونات والقروض والجباية ، فهذا الاقتصاد لا يمكن بحـــال أن يقـــدم العون والمساعدة الى اقتصاد آخر فى الوقت الذى يتــلقى هو نفسه العون والمساعدة ، وبمعنى آخر فان فاقد الشيء لا يعطيه He who has not gives not وان كانت هناك بعض المساعدات التى قدمتها اسرائيل الى بعض الدول الافريقية فان هذه المساعدات ليس مصدرها اسرائيل انما اسرائيل فى ذلك لا تعدو أن تكـــون مجرد وسيط شر بين الدول الاستعمارية التى تقدم هذه المساعدات كطعم تتسلل عن طريقه الى هذه الدول الافريقية وبين ضحيتها.

ثانيا : ان اسرائيل دولة تطبق سياسة التفرقة العنصرية بأنواعها المختلفة فهى تفرق فى المعاملة بين الأقلية العربية من سكان البلاد الاصليين وبين الاسرائيليين وهى كذلك تفرق فى المعـــاملة بين الأجانب فيها من الملونين وبين الاسرائيليين . وتفرق فى المعـــاملة بين اليهود انفسهم الآتين من دول آســـــيا وافريقيـــا — وبين الاسرائيليين الغربيين .. فهى اذن دولة توصم بالعنصرية البغيضة.

ثالثا : اسرائيل دولة تضطهد الأديان الأخــرى غير اليهودية وتسيء معاملة معتنقي أية عقيدة غير العقيدة اليهودية •• فهي اذن دولة تطبق التعصب الديني البغيض .

رابعا : ان اسرائيل تؤيد الاستعمار بكل قوتها وتمده بالعون الأدبي والمادي . بل وكذلك بالعون العسكري .. فهي دولة عميلة للاستعمار متفانية في خدمته .

فدولة هذا هو حالها وهذه هي مبادئها .. دولة تطبق التفرقة العنصرية وتطبق التعصب الديني وتتفانى في خدمة الاستعمار ، دولة هذا شأنها لا يمكن بحال أن تكون صديقة للدول الافريقية بل ان منطق الأوضاع يحتم أن تكون هــذه الدولة عدوة لدود للدول الافريقية .

ولأن اسرائيل تطبق التفرقة العنصرية ، ولأن الدول الافريقية يسكنها شعب أسود اللون ، فلا يعقل أن تصادق اسرائيل هذا الشعب الاسود .

ولأن اسرائيل دولة تطبق التعصب الديني ، ولأن شــعوب افريقية تدين بعقيدة غير اليهودية فلن تصادق اسرائيل اليهودية الشعب الافريقي غير اليهودي بل هي تعاديه وتطبق عليه ما خطه لها التلمود من اعتبار غير اليهودي كافرا يستحق اللعنة .

ولأن اسرائيل تتفانى في خدمة الاستعمار الذي خلقها ، ولأن الشعوب الافريقية تحارب هذا الاستعمار الذي استنزف دمها ،

فلا يعقل أن تصادق اسرائيل الاستعمارية شعوب آفريقية المناضلة من أجل حريتها المكافحة ضد قوى الاستعمار .

فاذا أضفنا الى هذه الحقائق حقيقة الاقتصاد الاسرائيلى الذى يقوم على طوفان من المساعدات الأجنبية فى مختلف الصور. لأدركنا بما لا يدع أى مجال للشك أن اسرائيل صنيعةالاستعمار. لا تقدم المعونة لدول افريقية حبا فى الافريقيين بل خدمة للاستعماريين . واليكم ما كتبه دكتور فرانك جوزيف شيدل فى كتابه « اسطورة اسرائيل » وتحت باب «امريكا تطعم اسرائيل» كتب يقول : « يقول الاخصائيون ان دولة اسرائيل كلفت العالم حتى ذلك الوقت ما يزيد على ثلاثة مليارات من الدولارات .وقد حصلت اسرائيل على الجزء الأكبر من هذا المبلغ منضرائبفرضت على الأمريكيين، وقد صدر تقرير فى صحف واشنطنيقدر المعونات التى ذهبت من دافعى الضرائب الامريكيين الى اسرائيل بواقع ١٦٥ دولارا عن كل فرد ، الا أن اسرائيل لم تتمكن بعد من أن تعتمد على نفسها رغم هذه الأموال الطائلة .. ان دولة لاتستطيع أن تتكفل بنفسها وتعيش على المنح والهبات التى تأتيها من الخارج لدولة لن تتوافر لها أسباب الحياة بحال من الأحوال ». وقد قال السيناتور الأمريكى رالف فلاندرز فى الكونجرس الأمريكى أن الهبات الامريكية لليهود أصبحت ضريبة مشروعة واقترح فلاندرز زيادة هذه الضريبة .. ان دولة اسرائيل لمتستطع

أن تقف على قدمها بالرغم من الخمسة مليارات مارك ألمانى التى حصلت عليها من المانيا هذا فضلا عن الـ ٤٥٠ مليون مارك المانى التى تأتيها سنويا من المنظمات الصهيونية والى جانب ثمانية مليارات مارك المانى أخرى دفعت كتعويضات فردية يضاف الى ذلك أكثر من مليار شلن نمساوى خصص لتعويض اليهود. فاذا اضفنا الى هذا المبالغ التى تحصل عليها اسرائيل من الجباية أدركنا ان اسرائيل دولة تعيش على موارد خارجية .. وأنها دولة تكاد تكون دون موارد أساسية من صنعها هى ..

هذه هى الصورة التى رسمها دكتور شيدل عن الاقتصاد الاسرائيلى ..

وفى كتابنا « فى داخل اسرائيل » باب مفصل عن هذا الاقتصاد وعن المعونات والتعويضات التى تلقتها اسرائيل على مر السنين.

فاذا استطعنا أن نتصور أن متسولا يجوب الطرقات مستجديا مادا يده طالبا الاحسان ، اذا استطعنا أن نتصور أن مثل هذا المتسول يمكنه أن يتصدق على أحد أو يمكنه أن يعين أحدا على أمره فان اسرائيل عندئذ يمكنها أن تعين الدول الافريقية على أمرها وتمدها بمساعدة من عندها.

لقد قال جان لاكوتير وجان بوميه فى كتابهما « ثقل العالم » الثالث » Le poids du Turs Monde فى باب « سراب المعونة الأجنبية » عن اسرائيل ما يلى : « ان اسرائيل التى لا يمكنها أن

توازن ميزانيتها الا بفضل مساعدة صهاينة الولايات المتحدة تصدر بعثات صناعيه وزراعية لبعض دول أفريقية » وهذا هو سراب لا طائل وراءه .

وقبل أن ندخل فى تفاصيل التفرقة العنصرية والتفرقة الدينية وتفاصيل مساعدة اسرائيل للاستعمار على امتصاص دماء الدول الساعية وراء حريتها سنعرض بعضا من تعاليم التلمود التى ترسم المنهاج الذى يسير عليه الاسرائيليون فى علاقتهم بجميع الناس من غير اليهود .

فطبقا للتلمود يعتبر اليهود أنفسهم مساوين للعزة الالهية ، ولذلك تكون الدنيا بما فيها ملكا لهم ولهم عليها حق التسلط ولهم مطلق التصرف فى كل شيء وقد جاء فى التلمود : اذا نطح ثور يهودى ثورا لأممى (أى ملك لشخص غير يهودى) فلا يلتزم اليهودى بدفع قيمة الأضرار التى وقعت اما اذا كان الحال بالعكس فان الأممى يلتزم بدفع تعويض عن الاضرار التى لحقت باليهودى. ويستطرد التلمود فيقول : اذا سرق أحد من غير اليهود شيئا من يهودى فانه يستحق الموت حتى ولو كان الشيء المسروق تافها . أما اليهودى فمصرح له بأن ينزل الضرر بالأممى لأنه جاء فى الوصايا (لا تسرق مال القريب) وفسر علماء التلمود هذه الوصية بقولهم : ان الأممى ليس بقريب ، وان موسى لم يكتب فى الوصية (لا تسرق مال الأممى) فسلب ماله لا يكون مخالفا

للوصايا . وقال التلمود : يسمح بغش الأممى وأخذ ماله بواسطة الربا الفاحش ، أما اذا باع يهودى أو اشترى من أخيه اليهودى شيئا فلا يخدعه ولا يغشه ، واذا جاء أجنبى واسرائيلى أمام اليهودى فى دعوى وأمكن لليهودى أن يجعل الاسرائيلى رابحا فليفعل .

واذا كان التلمود يبيح سرقة غير اليهودى فانه أيضا أباح قتله فقد جاء فى التلمود : ان قتل غير اليهودى لا يعد جريمة بل على العكس يعد فعلا يرضى الله . ويقول التلمود : اقتل الصالح من غير الاسرائيليين ومحرم على اليهودى أن ينقذ أحدا من باقى الأمم من الهلاك أو يخرجه من حفرة يقع فيها . وجاء فى صحيفة أخرى : اذا وقع أحد الوثنيين فى حفرة وجب أن تسدها بحجر ، وجاء فى التلمود : من العدل أن يقتل اليهودى بيده كل كافر لأن من يسفك دم الكافر يقدم قربانا لله .

هذا طرف من بعض تعاليم التلمود الذى يدين به اليهود فى معاملتهم مع باقى شعوب الأرض . فلا غرابة اذن أن تقوم دولتهم على الاضطهاد العنصرى والاضطهاد الدينى، وعلى ابتزاز ثروات الغير فى غدر ووحشية . فان من تبيح له تعاليمه ومعتقداته أن يقتل وأن يسرق وأن يقف متفرجا على غيره اذا حلت به مصيبة أو كارثة ، ان مثل هذا الشخص لا يمكن بحال أن يكون غير

ذلك فى معاملته للغير ولا يكـون بذلك قد خرج عـلى تعـاليم معتقداته .

فهل بعد ذلك من شك فى آن اسرائيل عندما تمد يدها الى الدول الافريقيةفانها تمد يدا ملوثة بالدماء متعطشة الى مزيد منه؟.
وهل بعد ذلك من شك فى أن اسرائيل عنـــدما تقول للافريقيين انها جاءت لتساعدهم انما هى فى حقيقة أمرها قـد جاءت اليهم لتساعد الاستعمار على تثبيت أقدامه فى هذه الدول ؟.

التفرقة العنصرية فى اسرائيل

****

ان اسرائيل فى تقربها للدول الافريقيـــة تدعى أنها واحة الديمقراطية فى الشرق الأوسط Oasis of democracy in the Middle East وهى تقـــول ان الحـــرية والمســـاواة مصدر هذه الديمقراطية ومظهرها . وحتى تثير الشعوب الافريقية ضد الدول العربية بوجه عام وضد الجمهوريةالعربية المتحدة بوجه خاص ، فهى تقول أن لا حرية ولا عدالة فى الدول العربية ، وان هذه الدول تضطهد الأقليات بها وخاصة الأقلية اليهودية . ولــكن الحقيقة غير ذلك ـــ فاسرائيل تضطهد الأقلية العربية بها ، وتعتبر عرب فلسطين مواطنين من الدرجة الثانية ، وتتبع اسرائيل أساليب ملتوية للاستيلاء على أراضى العــرب وذلك عن طريق قــوانين الطوارىء وقوانين التصرف وقوانين الأراضى والممرات وقوانين أملاك الغائبين ، وعن طريق الحكم العسكرى (يرجع الى كتابنا

« فى داخل اسرائيل » ففيه فصل خاص باضطهاد الأقلية العربية) .

وتطبق اسرائيل التفرقة العنصرية على الاجانب من الملونين ، وانا سنستشهد على ذلك بما كتبته الصحافة الاسرائيلية نفسها . فقد كتبت صحيفة معريف الاسرائيلية بتاريخ ١٨/٩/١٩٦٢ورقم العدد ٥٥٠٧ تحت عنوان « التفرقة العنصرية واحتقار الملونين فى اسرائيل » تقول : ان اليهود البيض فى اسرائيل يحتقرون السود بصورة لا مثيل لها فى أى مكان فى العالم . وان هذا التعنت ليس له من أسباب مادية بل يرجع الى نعرة غريزية متأصلة فى النفوس ومتفشية بين اليهود والأوربيين بصـــورة عامة . حتى فى المدارس فان المدرسين يعلمون الطلاب كيف يحتقرون الملونين ويشمئزون منهم ويبتعدون عنهم . ويستطرد الكاتب واسمه ابراهام كيشون فى مقاله فيقول : انه سأل ابنه واسمه رفائيل عن الدروس التى تلقاها فى ذلك اليوم فوجد ان ما علق فى ذهن ابنه هو أمر واحد وهو الاشمئزاز من الملونين وخصوصا الافريقيين الذين يتـــلقون العلم فى معهد دراسة مجاور للمدرسة . وفهم الكاتب من ابنه أن جميع المدرسين يرددون على أسماع الطلاب عبارات التخـــويف والتحذير من الاقتراب من هؤلاء السود .

وكتبت صحيفة لامرحاف الاسرائيليـــة فى عددها بتـــاريخ ٣١/١٠/١٩٦١ مقالا بعنوان « احتقار الافريقيين فى اسرائيل »

جاء فيه : لقد أعلن هذاالاسبوع عن عزم الحكومة والهستدروت قبول ألف طالب أفريقى للدراسة فى المعاهد الاسرائيلية ، الا أن ضيفين افريقيين يعيشان فى اسرائيل قد حذرا من ان هذه الجهود ستذهب هباء ، والسبب فى ذلك أن الجمهور الاسرائيــلى ينظر الى الضيوف الافريقيين بعين الاحتقار والاستهتار،ولقد قال طالب من غانا يدرس فى اسرائيل أنه عندما يعود الى وطنه سيكون قلبه مليئا بالمرارة والكراهية لاسرائيل ، ذلك لأنه لم يخطر بباله قط أنه سيجد هذه المعاملة السيئة التى لقيها فى اسرائيـــــل . وقال الطالب انه تجول فى كثير من الدول الاوربية ولكنه لم يقابل بمثل هذه المقابلة السيئة التى تنم عن الاحتقار الشديد للافريقيين فى اسرائيل . واستطرد الطالب يقول « لقد قررت أنه بعد عودتى الى موطنى سأكتب كتابا عن هذا الاضطهاد العنصرى فى اسرائيـــل وسأنشره على حسابى الخاص حتى ولو خسرت فيه كل ما أملك . اذ يجب على أن أنبه اخوانى الافريقيين الى المعاملة السيئة التى تنتظرهم فى اسرائيل » .

ونشرت صحيفة هاعولام هزة قصة محاولة أحد الاسرائيليين اغتصاب زوجة دبلوماسى ليبيرى يعمل فى اسرائيل جاء فيها :لقد استقل السيد اهرون جورج ريفز سكرتير ثانى السفارة الليبيرية فى اسرائيل وزوجته تاكسيا من تل أبيت للرجوع الى بيتهم فى رامات جان،وفى الطريق ترك ريفز زوجته وتخلف هو لقضاء بعض الاعمال وطلب من سائق التاكسى أن يوصل زوجتــه الى البيت

وما أن ابتعد التـــاكسى بعض الشىء حتى لاحظت مدام ريفز أن السائق انحرف بالتاكسى من الطريق الرئيسى الى طريق جانبى خال من المارة وأدركت تالما (وهو اسم زوجة ريفز) ماذا يهدف السائق من هذه الحركة وأمرته أن يعود مرة ثانية الى الطريق الرئيسى ، الا أن السائق لم يستمع اليها وحاول ان يتهجم عليها ، الا أن تالما صرخت وهى تضربه على رأسه بحقيبة يدها وخشى سائق التاكسى أن يسمع صراخها أحد فعاد بها الى الطريق الرئيسى .

ونشرت صحيفة هاعولام هزة فى عددها بتاريخ ١/١١/١٩٦١ قصة أخرى تحت عنوان «تحذير سياسى أفريقى يقيم فى اسرائيل» قال السياسى الأفريقى : خرجت زوجتى الى السوق يوما وعند أحد المحلات التجارية خرجت من السيارة ، ولكن سرعان ماأحاط بها جمع من الاسرائيليين وأخذوا ينادونها ـــ زنجية ... زنجية ــ فانفجرت زوجتى بالبكاء وعادت الى السيارة مسرعة .

ومنذ أيام قابلت أحد معارفى فى أحد شوارع تل أبيب وفجأة اقترب منا بعض الشبان وأخـذوا يحـــدقوننى بنظرات ملؤها السخرية والوقاحة ثم أخذوا يضحكون ويهزءون منى . ثم وجهوا الى كلمات بذيئة أخجل من اعادة ترديدها .. ان الاسرائيليـين يعتقدون ان الافريقى رجل سافل لا يصح التعارف عليه .

وقال افريقى آخر انه يوما ذهب لزيارة أحد المعارف ولـكنه أخطأ الشقة التى يسكن فيها هـذا الصديق ، وطرق باب شـقة

أخرى .. ففتحت له الباب فتاة ولكنها ما ان رأته حتى صاحت فى وجهه « زنجى ... زنجى » ثم أغلقت الباب بعنف وكأن مسا من الجن قد أصابها .

ان القصص عن احتقار الملونين فى اسرائيل لا يمكن حصرها ، ولكن فى الوقت الذى تطبق فيه اسرائيل سياسة التفرقة العنصرية واضطهاد الأقليات تدعى أنها واحة الديمقراطية ونصيرة الحرية والمساواة فى هذا الوقت تتطاول على الدول العربية والجمهورية العربية المتحدة بوجه خاص وتتهمها بأنها تطبق سياسة اضطهاد الأقليات بها وخاصة الأقلية اليهودية . وفى احقاق الحقيقة سنكتفى هنا بسرد ما كتبه أحد كتاب اليهود الكبار وهو المربرجر فى كتابه « من يعرف يجب أن يقول » Who Knows Better Must Say كتب برجر فى احدى صفحات الكتاب يقول انه قابل حاخام اليهود فى مصر واسمه حاييم أفندى ناحوم وكانت المقابلة فى بيت الحاخام ودون حضور أحد من المصريين ، وعلم منه أن الجالية اليهودية تتمتع فى مصر بحرية تامة وأن الحاخام يلقب «بالافندى» وهو لقب قديم يدل على الاحترام. «وعلمت أنه لا وجود فى مصر لأى شعور بالعداء لليهود . وقال لى الحاخام أنه دعى مع رجال الدين من المسيحيين والمسلمين للاشتراك فى حفلات رفع العلم المصرى على قاعدة قناة السويس بعد جلاء الانجليز عنها .وعلمت من أحد الصحفيين اليهود فى مصر واسمه الياس كوهين ان اليهود

يتمتعون بحريه تامة فى مصر » وكان لليهود ممثلون فى البـــرلمان المصرى كان منهم اصلان قطاوى ورينيه قطاوى وفى عهد الثـــورة عندما أرادت وضع دستور للبلاد كان المحـــامى اليهودى زكى العريبى أحد أعضاء لجنة وضع الدستور . وان هناك كثـــيرا من المدارس اليهودية فى القاهرة وفى الاسكندرية يشرف عليها يهود ويتلقى فيها التلاميذ اليهود اللغة العــبرية والديانة اليهودية .. وبالرغم من العداء بين مصر واسرائيل فان اليهود فى مصر يشتركون فى الحياة الاقتصادية والاجتماعية .

وفى كتابنا « اسرائيل والشرق الأوسط » أوردنا فصلا كاملا عن اليهود فى دول الشرق الأوسط واستشهدنا فيــه بما كتبــه س. لاندشوط S. Landshut فى كتابه « الطوائف اليهودية » فى البلاد الاسلامية فى الشرق الأوسط Jewish communities in the Muslim Countreis of the Middle East عن المساواة والحرية التى يتمتع بها اليهود فى هذه الدول التى بينها وبين اسرائيـــل حالة حرب قائمة .

ولا تكتفى اسرائيل بتطبيق سياسة التفرقة العنصرية ضـــد الأجانب الملونين بل انها تعدت ذلك فطبقت سياسة التفرقة ضد اليهود الشرقيين وهم الذين يطلق عليهم « السيفارديم » وفى ذلك كتب مناحم باراش فى صحيفة « يدعوت احرانوت » الاسرائيلية يقول : « وحتى هذه المصيبة (مصيبة التفرقة العنصرية) وصلت الينا فى اسرائيل ــ مصيبة الاســـتعلاء والتمييز العنصرى بين

البيض والسود . ان هذه الحالة فى اسرائيل لأشد خطرا وأبعد أثرا منها فى اتحاد جنوب أفريقية أو فى أمريكا ، ذلك لأنهم فى تلك البلاد يتألفون من شعوب وعناصر مختلفة متباينة . أما نحن هنا فى اسرائيل فاننا نزعم أننا شعب واحد وكلنا يهود ومع ذلك فان التمييز بيننا قد أدى الى نشر الحقد والازدراء والكراهية ، ولقد ظهرت هذه الظاهرة فى أجلى صـــورها فى مستعمرة ناتانيا التى أصبحت من أكبر مدن اسرائيل . وقد وصلت هذه الحركة الى صفوف اليهود الأوربيين من المتدينين الذين يزعمون أنهم يخافون الله » .

واستطردت الصحيفة تقول : « منذ بضعة أسابيع عنـــدما اقترب موعد تسجيل الطلاب فى المدارس احتشد جمع كبير من اليهود الاشكناز (اليهود الغربيين) واعلنوا بكل اصرار أنهم لن يوافقوا اطلاقا على السماح لأبنائهم بالبقاء فى مدارس واحدة مع اليهود الشرقيين ، وقد طلب هؤلاء الاشكناز نقل أطفـالهم الى مدارس أخرى لا يدخلها اليهود الشرقيون بل انهم فضلوا نقـل أبنائهم الى مدارس لا تعلم الدين اليهودى على بقائهم فى مدارس واحدة مع أبناء اليهود السيفارديم » .

وهذا ما كتبه المربرجر فى كتابه «من يعرف يجب أن يقول»: ان عددا من اليهود البؤساء قد وقعوا تحت تأثير الدعاية الصهيونية وهاجروا من مصر الى اسرائيل . ولكن هذا العدد قد قل بعد قيام الثورة فى مصر وذلك لما يلى :

١ ــ التفرقة العنصرية ضد اليهود الشرقيين فى اسرائيل .فقد وصلت معلومات من اليهود الذين هاجروا الى اسرائيل الى ذويهم فى البلاد العربية تدل على وجود اضطهاد ضد اليهود الشرقيين فى اسرائيل . وفيها يقولون ان العمل الشاق يعطى لليهود الشرقيين ، بالرغم من كونهم متعلمين بينما يعطى يهود اوربا الأعمال الطيبة ويعاملون معاملة حسنة وهؤلاء اليهود الغربيون يعاملون يهود السيفارديم وكأنهم عبيد لهم وهم سادتهم .

٢ ــ أما السبب الثانى فهو أن اليهود فى مصر قد شعروا فى عهد الثورة أنهم على قدم المساواة مع باقى المواطنين من مسلمين ومسيحيين يتمتعون بحرية العبادة وحرية اختيار العمل الذى يناسبهم .

وكتب دون بيرتز Don Peretz وهو يهودى فى مجلة مدل ايست الامريكية Middle East تحت عنوان « أضواء على المجتمع الاسرائيلى » مقالا تحدث فيه عن التفرقة العنصرية قال : « لقد قويت النزعة الطائفية بين عدد ضخم من اليهود الشرقيين عندما شعروا بسياسة التمييز التى تطبقها السلطات الاسرائيلية ضدهم وعندما وجدوا أن عددا كبيرا منهم يعيش فى الأكواخ فى الوقت الذى تقتصر الفائدة على اليهود الاشكناز . ولقد اصبحت تلك المشكلة موضع جدل وسببا للمتاعب . وفى احصائية لوزارة العمل ظهر أن ٨٧٪ من سكان المعابر (المعسكرات المؤقتة

للمهاجرين الجدد) من اليهود الشرقيين وان آكثر من نصفسكان هذه المعابر عاطلون دون عمل . وظهر من الاحصــائية أن اليهود الشرقيين فى ذيل قائمة الأجور وهم يكونون ٩٠٪ من العاطلين الذين يبحثون عن عمل ، ٧٧٪ من العمال الزراعيـــين الذين يتقاضون أحط الأجور وأدناها . وقام بنك اسرائيل باحصاء عن مدخرات الأسرة الاسرائيلية فأظهر أن متوسط الدخل الســنوى لليهود الشرقيين هو ٣٧١ ليرةاسرائيلية على حين بلغ دخل اليهودى الاشكنازى ٢٧٤٦ ليرة اسرائيلية » .

وفى كتاب للكاتب اليهودى رفائيل باتاى نشرته مؤسســة النشر اليهودية الامريكية فى فيلاديفيا عنوانه « اسرائيــل بين الشرق والغرب ــ دراسة فى العلاقات الانسانية » جاء فى فصل بعنوان « انحراف الشباب » ما يلى :

« هنــالك ظاهرة أخرى فى المجتمع الاسرائيلى يتضح فيهــا الاختلاف البين بين اليهود الاشكناز واليهود السيفارديم وهــذه الظاهرة هى الجريمة » ثم أورد الكاتب بيانا احصائيا بعدد مرتكبى الجرائم من الشباب بين سن ٩ سنوات وسن ١٦ سنة يتضح منها أن عدد المنحرفين من الاشكناز فى فترة معينــة ٢٩٠ بينما عددهم بين شباب اليهود الشرقيين ٥٢٤ مضافا اليهم ٣٢٨ من يهود اليمن . ثم قال ان نسبة المنحرفين من شباب يهود الاشكناز الى مجموع عدد هؤلاء اليهود ٢٠٪ بينما نسبتها بين شباب اليهود السيفارديم

الى مجموع عدد هؤلاء اليهود هو ٨٠٪ ، واستطرد رفائيل باتاى يقول : «من هذه النسبة يتضح أن عدد المنحرفين من شباب اليهود الشرقيين يبلغ ثمانية أضعاف عددهم بين شباب اليهود الغربيين » ثم يقول : « ليس الباحث فى حاجة الى أن يذهب بعيدا بحثا عن أسباب ارتفاع نسبة الانحرافات بين اليهود الشرقيين فى اسرائيل عن نسبتها بين اليهود الغربيين فبالرغم من رغبة اليهود الشرقيين فى ارسال أبنـائهم الى المدارس الا أنهم لا يفعلون ذلك لحاجتهم الى مساعدة أبنائهم لهم فى أسـباب المعيشة وهكذا يقضى هؤلاء الصبية الشرقيون معظم وقتهم فى الشوارع والطرقات ، اما لمسح الأحذية أو لبيع صناديق الثقاب أو غيرها من الأعمال البسيطة . وبين هؤلاء ينتشر الانحراف .

ويقول رفائيل باتاى أن هناك سببا آخر لارتفـاع نسـبة الانحرافات بين اليهود السيفارديم وهو ارتفـاع حدة الفقر بين اليهود الشرقيين ، ولأنهم يحشرون حشرا فى مساكن ضيقة ، فان معظم هؤلاء الصبية يعيشون ثمانية أو عشرة فى حجرة واحدة ليس بها شيء من وسائل الراحة أو الشروط الصحية .

ثم ينتقل باتاى بعد ذلك الى المظهر السياسى للاضطهاد الذى يلاقيه اليهود الشرقيون ويضرب لذلك مثلا بحالة اليهود الآتين من اليمن فيقول : فى نفس الكتاب ص٢٠٤ ما يلى : « بالرغم من أن اليهود اليمنيين كانوا يمثلون ١٠٪ من مجموع السكان اليهود فى

اسرائيل فى أول انشائها الا أن تمثيلهم السياسى كان أقل من ذلك بكثير . فمثلا فى انتخابات الكنيست الأول سنة ١٩٤٩ كان هنالك ٧٦٠٫٠٠٠ يهودى فى اسرائيل وكان ما يقرب من ٧٠٫٠٠٠ من هذا المجموع من اليمن أى بنسبة ٨٪ من عدد اليهود الا أنهم لم يمثلوا فى الكنيست الا بمقدار واحد فقط أى بنسبة ١٪ من التمثيل الكلى . ولم يحدث أى تغيير فى هذه النسبة فى الكنيست الثانى اذ بلغ تمثيلهم فيه ١٫٢٪ (وفى كتابنا «فى داخل اسرائيل» جدول يوضح النسبة التى حصل عليها اليمنيون فى انتخابات الكنيست الثالث والرابع والخامس ومنها يتضح أنهم لم يحصلوا على مقاعد بعد ذلك فى هذه البرلمانات الثلاثة) .

ويقول باتاى أن اليهود الشرقيين يعانون أيضا من التفرقة والاضطهاد فى مجال العمل والأجور ، ففى مكاتب العمل وفى الموشاف (القرى الخاصة) يسجل العامل اليمنى تلقائيا للأعمال الدنيا أما الأعمال اليسيرة والتى تبرر مكسبا أكثر فانها تحفظ لليهودى الغربى .

ويمتد اضطهاد اليهود الشرقيين فى اسرائيل فيشمل شئون دينهم وفى ذلك يقول باتاى : « ان صراع يهود اليمن من أجل ممارسة شعائرهم الدينية بالصورة التى يريدونها قد ازداد حدة بعد قيام دولة اسرائيل » .

وتقدم لنا صحيفة هاأرنس الاسرائيلية فى عددها بتاريخ ١٩٦٢/٩/٩ ورقم العدد ١٣١٠٧ ، قصة عن التفرقة ضد اليهود

الشرقيين بعنوان « معركة بين اليهود الغربيين واليهود الشرقيين » :
« وقعت معركة دموية فى احدى العمارات الكبرى فى تل أبيب بين سكانها من اليهود الغربيين وبين أسرة من اليهود الشرقيين جاءت تسكن هذه العمارة . وكانت هذه الأسرة قد اشترت هذه الشقة من أصحابها اليهود الغربيين الذين رحلوا عن اسرائيل ، ولكن ما أن رأى اليهـود الغربيون الذين يسكنون العمارة هـذه الأسرة السيفاردية تأتى لتسكن فى العمارة حتى تجمعوا حولها وأخـذوا يضربون أفرادها وكادوا يشنقون أحدهم على طريقة شنق الزنوج فى أمريكا ... »

ونشرت صحيفـة معريف الاسرائيليـة فى عددها بتـاريخ ١٢/٩/١٩٦٢ عدد ٥٥٠٣ ، مقالا ساخرا بعنوان «جحيم الحياةفى اسرائيـل » جاء فيه : « كانت هذه الصحيفة قد نشرت رسـالة لمهـاجر من يهود أمريكا يقول فيهـا أنه لم يعد يطيق العيش فى اسرائيل بسبب المضايقات التى صـادفها أثناء اقامته القصيرة فى اسرائيل ومن بينهـا صعوبة الحصول على مستندات من الدوائر الرسمية وصعوبة المواصلات وشدة الزحام وندرة وجود الأطعمة الفاخرة » . هذا مضمون ما نشرته الصحيفة ، ولكن أحـد القراء من اليهود الشرقيين علق على هذه الرسـالة وها نحن ننشر تعليقه الذى جاء فيه : ماذا كان هذا الأمريكى العزيز يفعل بنفســه لو صادفه قسط صغير من المضايقات التى تصادف اليهود الشرقيين فى اسرائيل ؟ وماذا كان يفعل لو أنه سمع أحد اليهود الغربيين يشتمه

قائلا أيها السيفاردى القذر ؟ أو أنه لم يجد طعاما لأطفاله الجياع ؟ أو لو أن السلطات أرغمته على الاقامة فى تخشيبة فى الصحراء ؟ مع أن هذا الأمريكى يقول أنه صهيونى وأنه يملك المال الذى يستطيع به الرحيل من هذه البلاد عندما يشاء بينما لا يستطيع أحد من اليهود الشرقيين الحصول على رزقه اليومى .. » .

ولليهود الهنود قصة من الاضطهاد والبؤس تستحق التسجيل، فقد نشرت صحيفة بليتز الهندية قصة هذا الاضطهاد فى صورة رسائل مرسلة من بعض اليهود الهنود الى رئيس تحرير الصحيفة، جاء فى أول رسالة بتاريخ أول أبريل سنة ١٩٦٠ بتوقيع شخص اسمه سليمان موسى أومرديكار Solman Moses Umerdekar

جاء فيها :

الأب المبجل

« اننا نحن ضحايا اسرائيل من الهنود نرجو منكم أن تنشروا رسالتنا التالية حتى يرى العالم بنفسه كيف أن الخير الذى فعلناه لأخوتنا اليهود أيام ظلم النازية لهم قد جنيناه شرا على يد هؤلاء الذين قدمنا لهم المساعدة فى شدتهم ، ولكننا الآن وبعد أن هاجرنا الى اسرائيل أدركنا حكمة الله فيما نزل باليهود الغربيين من مذابح. اننا قد هاجرنا الى اسرائيل بعد أن سممت الدعاية الصهيونية عقولنا وها نحن قد أصبحنا ضحايا لهؤلاء الذين كانوا بالأمس ضحايا للنازية . وكأن الله أراد أن يرينا أن هؤلاء اليهود الذين

بذلنا النفس من أجلهم قوم قد جردوا من الرحمة ولهم قلوب من حجارة وأنهم قوم أنانيون قساة الصدور لا يعرفون للانسانية حبا أو عاطفة .

ان اسرائيل سجن بل مصيدة لاقتناص الهنود السيفارديم والتى لا تستطيع الضحية منها خلاصا . ان المعاملة السيئة التي يلاقيها السيفارديم على يد الاشكناز لم يسمع بمثلها قط فى أشد حالات الاضطهاد على مر العصور . واننا نناشد شعوب العالم المحبة للانسانية أن تساعدنا فى خلاصنا من هذا الشقاء الذى نعيش فيه والعودة الى وطننا الهند . »

ونشرت نفس الصحيفة رسالة أخرى بتاريخ ٣٠ يونية سنة ١٩٦٠ فيها نفس المعانى وفيها حث على سرعة النجدة . وفى ٢١ أغسطس أرسل مزيد من اليهود الهنود رسالة يعلنون فيها أن اليأس قد نال منهم وأنهم عاجزون عن وصف ما هم فيه من بؤس وشقاء .

ونشرت صحيفة هاأرتس الاسرائيلية بتاريخ ١٩٦٢/٧/٥ العدد ١٣٠٥١ ، مقالا بعنوان «معاملة يهود الهند فى اسرائيل» جاء فيه : « يقول مراسل هاأرتس الدبلوماسي أن وزارة الخارجية الاسرائيلية قد تلقت أخبارا كثيرة من بعثاتها فى أقطار آسيا وأفريقية عن الأثر السيىء الذى أحدثه موقف اسرائيل نحو يهود الهند المقيمين فى اسرائيل وحرمانهم من حقوقهم المدنية والدينية واعتبارهم رعايا من الدرجة الثانية ، ويقول يوسف شمعون مدير قسم آسيا وافريقية

فى وزارة الخارجية أن الصحف الآسيوية والافريقية نشرت أخبار وتفاصيل هذه القضية وعلقت عليها بصورة تدل على شدة استياء الشعوب الآسيوية والافريقية من سوء معاملة يهود الهند فى اسرائيل وان هذه المعاملة تذكر هذه الشعوب بالمعاملة السيئة التى يلقاها الملونون فى جنوب افريقية » .



الاضطهاد الدينى فى اسرائيل

****

ان عداء اليهودية للمسيحية عداء قديم تمتد جذوره الى فجر التاريخ . والتلمود ملىء بالحض على كراهية المسيحية والمسيحيين وملىء بالتهجم على السيدة مريم العذراء والتشكيك فى عذريتها والصاق تهمة الزنا بها ، وبالتالى فان التلمود يتبجح على السيد المسيح ويعتبره ابن زنا والتلمود ينفى صفة الأبوة الالهية عن السيد المسيح .

ويعانى المسيحيون فى اسرائيل من اضطهاد السلطات والشعب اليهودى لهم . وقد اشتعلت شرارة هذا الاضطهاد منذ اللحظة الأولى من اعلان قيام اسرائيل ، الأمر الذى اضطر ممثلى الطوائف المسيحية فى فلسطين المحتلة أن تصدر بيانا للعالم أجمع تشهده على جرائم الصهيونية التىارتكبوها ضد أماكن العبادةالمسيحية .وكان من الذين وقعوا على هذا البيان ممثلو طائفة الأرمن الكاثوليك

البطريق غبرا جوسيان وطائفة اليونانيين الكاثوليك البطريق م. عساف. والطائفة اللاتينية البطريق ابراهيم عياد والأبرشيات اللاتينية فى الأرض المقدسة البطريق عقيقى .

وجاء فى بيانهم كشف بأسماء الأديرة والمعابد التى احتلها الجيش الاسرائيلى وانتهك حرمتهاوكذلك كشف بأسماءالكنائس التى هدمتها السلطات الصهيونية جاء فيه :

احتل الجيش الاسرائيلى فى حرب سنة ١٩٤٨ الأديرة المسيحية الآتية :

١ ـ دير وكنيسة دور ميسون .
٢ ـ كنيسة نوتردام .
٣ ـ دير القديس انطون فى الطالبة .
٤ ـ الدير والمستشفى الايطالى .
٥ ـ دير الراهبات السالزيان .
٦ ـ دير الراهبات البولنديات .
٧ ـ دير وكنيسة عين كارم .
٨ ـ دير بيث جمالة .
٩ ـ دير رافات .
١٠ ـ الكازاتوفا .
١١ ـ دير راهبات القديس يوسف .

١٢ - دير ومستشفى الطليان .

١٣ - دير وبيت الفرانسسكان .

١٤ - الملجأ الايطالى فى جبل القفزة .

١٥ - الملجأ النسوى فى الناصرة .

١٦ - الدير الألمانى فى الطبغة .

١٧ - الكنيسة الايطالية الطابغة .

وقد دمرت قوات العصابات الصهيونية الأماكن المسيحية المقدسة الآتية فى القدس :

١ - كنيسة الفرانسسكان .

٢ - دير القديس انطوان .

٣ - الكنيسة الانجليكانية .

٤ - كنيسة الروم وكنيسة الأرمن .

٥ - دير القديس جادر ميوث .

٦ - بيت النوتردام .

٧ - دير راهبات القربان المقدس .

٨ - المستشفى الفرنسى .

٩ - المستشفى الايطالى .

١٠ - دير الآباء البندكتايين .

١١ - المدرسة الانجيلية .

١٢ ـ كلية القديس حنا .

١٣ ـ كنيسة سنت هيلانا .

١٤ ـ بطرياركية الأرمن الأرثوذكس .

١٥ ـ دير القديس مرقص .

١٦ ـ دير القديس يوحنا .

١٧ ـ دير القديس جارو جينوس .

١٨ ـ دير المخلص .

١٩ ـ بطرياركية الروم الكاثوليك .

واستولت قوات العصابات الصهيونية على أملاك الكنائس المسيحية ولم تترك لها الا القليل ، فقد كان الروم الكاثوليك يمتلكون قبل قيام اسرائيل ٨٥ كنيسة أبرشية ، ٤٠ كنيسة صغيرة، ٥٨ ديرا ، ٣٦ ديرا للراهبات ، ١١ أسقفية،١٤منزلا ، ٤ مدرسة، ٨ مدارس صناعية ، مطبعتين ، ٤ معاهد عليا ، ١٠ ملاجىءأيتام وعجزة ، ٦ فنادق للحجاج ، ٥ معاهد دراسة .. فلم يبق من هذه الأملاك كلها سوى ١٧ معبدا فقط ، أما أملاك كنيسة اليونان الكاثوليك فقد كانت ٢١ كنيسة ، ٣٩ ديرا ، ٩ مدارس ، ملجأين للأيتام ، منزلا للحجاج ، مكانا أثريا .. فلم يبق لهذه الكنيسة سوى ٢٢ معبدا فقط ، أما كنيسة الأرثوذكس فقد كانت تمتلك ٦ كنائس كبرى فى القدس ـ كنيسة ودير ومقبرة فى عين كارم ـ

كنيسة كبرى فى اللد مع دير ومدرسة ، كنيسة كبرى فى الرملة مع دير ومقبرة ـ كنيستين كبيرتين فى يافا مع دير ومدرسة ، كنيسة كبرى فى حيفا مع دير ومدرسة ثانوية ومقبرتين ، كنيسة كبرى فى عكا مع دير ومقبرة ، كنيسة كبرى فى الناصرة مع ثلاث كنائس صغيرة ومدرسة ودير ومقبرة وكنيسة فى كل من الأمكنة الآتية :

البعنة ـ البروة ـ الراقة ـ عبلين ـ كفر ياسيت ـ جديدة ـ ترشيحا المبصة ـ كفر السموع ـ البقيعة ـ سخنين ـ أبو شان ـ يافة ـ جبل طابور ـ طبريا ـ كفر ناحوم ـ بيان ـ مجدل ـ طوعان ـ ملول ـ الرينة ـ ساجور ـ عبلبون ـ عسال .

ولكن لم يبق من هذه الأملاك كلها سوى ١٩ معبدا فقط ، واستولت قوات العصابات الاسرائيلية من أملاك المسيحيين الأرمن على ست كنائس فى يافا والقدس وحيفا ، ومن الأقباط على ١٠ كنائس وأديرةفى يافا والناصرة والرملة واللد وحيفا، ومن الأحباش على أربع كنائس وأديرة فى القدس . ومن الانجليكان سبعة كنائس وثلاث مستشفيات وخمس مدارس ، ومن الكنيسة الاسكتلندية على ثلاث كنائس ومستشفى ومدرسة .

وجاء فى البيان أيضا كشف بأسماء رجال الدين من المسيحيين الذين قتلوا أثناء هذه العمليات الارهابية الصهيونية . منهم الراهب بيتر سومى والأب موميرت فيونيه والأخوة سيمون ومسيسيل .

وجاء فى ختام البيان أن العرب حافظوا على عهدهم ولم يمسوا الأماكن المقدسة وحافظوا على قداستها .

لقد كتب القسيس المسيحى فيليب واجنر مقالا عن اضطهاد السلطات فى اسرائيل للمسيحيين بعنوان « وضع المسيحيين الكاثوليك فى اسرائيل » جاء فى مقدمته : « على الحكومة الاسرائيلية ألا تكتفى بمجرد التشدق بمبادىء الحرية الدينية وعليها أن تفعل شيئا لتطبيق هذه المبادىء ويجب عليها أن تطبق هذه المبادىء فى الحياة اليومية لهؤلاء الكاثوليك الذين يعانون من الاضطهاد فى هذا الوطن القومى اليهودى .

وتكلم واجنر فى هذا المقال عن الاضطهاد الذى يلاقيه المتحولون الى الديانة المسيحية من اليهود ولكننا قبل أن نتكلم عن اضطهاد هؤلاء المتحولين سنتكلم عن بعض مظاهر اضطهاد المسيحيين الأصليين .

نشرت صحيفة « نيويورك تايمز » فى عددها فى شهر يوليو سنة ١٩٦١ خبرا مؤداه قيام اليهود بالاعتداء على كنيسة بمدينة القدس وقذفها بالحجارة وقد علقت صحيفة « ينى صباح » الصادرة فى ١٨/٧/١٩٦١ فى مقال لها بقلم الصحفى « شكرى بابان » على هذا الخبر بقولها : ان قضية ايخمان قد أثارت نعرة يهودية ضد المسيحيين والمسيحية ويعتقد الصهيونيون أن فظائع النازيين ضد اليهود انما قام بها المسيحيون ولذا فهم يثيرون اليهود ضد المسيحيين وتتعمد بعض الأحزاب اليهودية المتعصبة فى اسرائيل استغلال هذه الحملات ضد المسيحيين .

ونشرت صحيفة هارتس الاسرائيلية بتاريخ ٢٦/١١/١٩٦١

تحت عنـوان « قس بروتستانتى يكتب حـول اضطهاد الدين المسيحى فى اسرائيل » تقول : كتب القس الأمريكى د. بيكو من رؤساء طائفة البروتستانت فى اسرائيل فى نشرة الطائفة باللغة العبرية كلمة بعنوان « الدين الذى فقد احترامه » شن فيها هجوما شديدا ضد الاضطهاد الدينى فى اسرائيل » .

ونشرت صحيفة معريف الاسرائيلية بتاريخ ١٩٦٢/١/٧ خبرا بعنوان « نزاع جبل صهيون بين جماعة من القساوسة المسيحيين وبين جنود من اليهود » جاء فيه : « حدث نزاع شديد على جبل صهيون بين جماعة من القساوسة الذين فتحوا متجر البيع الحاجيات المقدسة المسيحية وبين حراس قبر داود عندما حاول القساوسة فتح متجر .. » .

ونشرت صحيفة « يا » الأسبانية مقالا عنـوانه « أحد كبار رجال الدين يتحدث عن اسرائيل والمسيحية » قالت الصحيفة وهى كاثوليكيـة : ان الأب ديمون كيورامون من كبـار رجال الدين اليسوعيين زار أخيرا الأماكن المقدسة ثم ألقى محاضرة عن اسرائيل أعطى فيها صورة واضحة عن الحياة الدينية والاضطهاد الدينى فى اسرائيل ، ونشرت الصحيفة ملخصا لهذه المحاضرة التى جاء فيها :

ان اليهودى رجل مادى وملحد وانه يتظاهر بالتدين تعصبا .. وان الآباء الذين يرسلون أبناءهم الى المدارس التى تدرس الديانة المسيحية يجدون أنفسهم فى عزلة فان كانوا أصحاب تجارة فلا يقبل أحد على تجارتهم . وقال انه لشىء تقشعر له الأبدان ان نرى أولئك

الذين يتظاهرون بالدين يحتقرون الأماكن المقدسة التى خلدها السيد المسيح بوجوده . وقال ان دولة اسرائيل ليست لها مبادىء اشتراكية فالمادية التى يتصف بها اليهودى وسيطرته على البنك الدولى تبعده عن معنى الاشتراكية . ثم أردف يقول : اننى لا أتردد فى الجهر بالقول بأن الأماكن المقدسة تكون أكثر قداسة واحتراما فى أيدى العرب منها فى أيدى اليهود . ذلك لأن العرب يؤمنون بعظمة السيد المسيح وقداسة كثير من الأنبياء فضلا عن أنهم يتصفون بالايمان ويعرفون كيف يحترمون كل ما يتعلق بالعقيدة والدين .

وكتبت صحيفة هارتس الاسرائيلية بتاريخ ١٢/١١/ ١٩٦٦ خبرا بعنوان « اسرائيل تحرق الكتب الدينية المسيحية فى شوارع يافا وتل أبيب » تناولت فيه مظاهر الاضطهاد الدينى فى اسرائيل الذى تعانى منه الأقلية المسيحية فقالت : ان حكومة اسرائيل لا تحترم حرية الأديان فقد قام عدد من اليهود فى يافا وتل أبيب باحراق واتلاف الكتب الدينية المسيحية المقدسة فى الطريق العام وذلك لاظهار شدة بغضهم للأديان الأخرى » .

واذا كان المسيحيون يجدون هذا الاضطهاد فى اسرائيل لكونهم مسيحيين فان اليهودى الذى يتحول الى الديانة المسيحية يلاقى أشد أنواع الاضطهاد وأقساه . وقد نشرت صحيفة جويش اكو قصة اليهودية مسز جويس ايستر ليستون والبالغة من العمر ٣٤ عاما التى تحولت الى الديانة المسيحية وكان من نتيجة ذلك أن

تعرضت للارهاب والضغط حتى أصابها انهيار عصبى وأجبرت على دخول مستشفى الأمراض العقلية ، وقد نشرت صحيفة جويش اكو هذه القصة فى عددها بتاريخ ١٩ أغسطس سنة ١٩٦٠ تحت عنوان « امرأة مرتدة الى الديانة المسيحية متهمة بمحاولة قتل نفسها » .

ولقد بلغ من تعصب اسرائيل الدينى انها لا تعـترف بالزواج المختلط أى زواج اليهودى من مسيحية مثلا . وقد نشرت صحيفة جويش كرونكل اليهودية فى عددها بتاريخ ٢٦ يوليو سنة ١٩٦٣ تحت عنوان « اسرائيل لا تعترف بالزواج المختلط » تقول : كان الكاتب الصحفى بن آزى قد قال فى مقال له نشرته الصحيفـة فى عددها بتاريخ ١٢ يوليو سنة ١٩٦٣ أن السلطات الاسرائيلية تقبل الزواج المختلط الا أن القاضى اليزار سليكسون رئيس محكمـة الأحـوال الشخصية بتل أبيب أعلن بطلان هـذا الزعم وقال ان اسرائيل لم تقبل الاعتراف بالواقعة التى حدثت بالفعل عندما تزوجت مسيحية بلجيكية من يهودى قبرصى اسمه شلسنجر ، فان اسرائيل لم تعترف بهـذا الزواج وقال القاضى سليكسون ان القضـاء الاسرائيلى لم يقر شرعية زواج اليهودى من غير اليهودية .

ان اسرائيل عندما تحارب الأديان السماوية وخاصة المسيحية فهى بذلك تطبق ما جاء فى البروتوكول الرابع عشر من بروتوكولات حكماء صهيون : « عندما تصير مقاليد الحكم فى أيدينا ، سيصبح أى دين يخالف ديننا غير مرغوب فيه .. ولقد أصبح لزاما علينا أن نقضى على كل الأديان غير الدين اليهودى » .

وهكذا أصبح هدف الصهيونية محاربة الأديان فى اسرائيل وفى غير اسرائيل . وقد أورد م. فورد فى كتابه « اليهودى العالمى » قصة محاربة الصهاينة للديانة المسيحية فى أمريكا قال : « فى عام ١٩٠٠ حاول الصهاينة شطب كلمة « مسيحى » من جميع لوائح ولاية فرجينيا » .

وفى عام ١٩٠٨ تدخلوا فى صميم المؤسسات المسيحية وحاولوا إزالة الكثير من الطابع المسيحى فيها الى حد الاعتراض على قراءة الانجيل واقامة الاحتفالات فى عيد الميلاد (الكرسماس) فى كل من فيلادلفيا وسنسناتى وسنت بول ونيويورك .

وفى عام ١٩٠٩ احتج أستاذ يهودى على الصلاة المسيحية فى الفرق النهائية وصدرت التعليمات بمقاطعة التجار المسيحيين الذين يفتحون محلاتهم يوم السبت وبذلت الكثير من الجهود لتعميم تعطيل الأعمال يوم السبت بدلا من يوم الأحد .

وفى عام ١٩١٠ طالب اليهود فى مجلس ادارة احدى المدارس فى بنسلفانيا بمنع قراءة الصلاة الربانية . وفى نيويورك ونيوجرسى طلب اليهود تعطيل الدراسة فى المدارس الليلية فى مساء الجمعة لا لسبب سوى أن ليلة السبت تبدأ عند غروب شمس الجمعة ، وفى عام ١٩١١ طالب اليهود بالاعتراف باللغة العبرية كلغة رسمية كما طالبوا بمنع ترتيل المزامير الدينية فى مدارس دترويت .

وفى عام ١٩٢٢ وبناء على طلب الحاخام أزال نظار بعض المدارس فى روكسبودى ماساشوست من مدارسهم شجرة

الكريسماس وكل ما يتعلق باحتفالات عيد الميلاد وفى عام ١٩١٨ أرسلت احدى شركات الملاحة اعلانا للنشر فى صحيفة « نيويورك تايمز » عن حاجتها الى كاتب أرشيف ويفضل أن يكون مسيحيا فرفضت الصحيفة نشر الاعلان بسبب الفقرة الأخيرة من الاعلان وذلك لأنها رأت فيه تجريحا لليهود ورفعت مذكرة بهذا للرئيس ولسون بطلب اقالة المسئول عن هذا الاعلان ليكون عبرة لغيره وأصرت المذكرة على أن ينشر هذا الاجراء فى الصحف .



اسرائيل تؤازر الاستعمار ضد أفريقية

****

هده اليد الملوثة ، يد اسرائيل الممتدة الى الدول الافريقيـــة والملوثة بدماء الاضطهاد والتفرقة العنصرية والتعصب الدينى ضد الملونين وضد المسيحية بل ضد جميع الشـــعوب غير اليهــودية. هذه اليد تمتد لتعطى الخنجر للدول الاستعمارية لتطعن به دول افريقية الساعية الى التحرر من ذل الاستعباد . واننا عندما نقول ذلك لا نقصد هذا القول مجازا أو من قبيل التشبه بل هو حقيقة واقعة . وبدل الخنجر ، فانها أعطت الدول الاستعمارية الســـلاح من بنادق وطائرات لكى يستعملوها فى حربهم ضد حركات التحرر الافريقية . واسرائيل مدت يدا أخرى ملوثة ملطخة فى الأمم المتحدة تساند بها الاســـتعمار فى أروقة هذه المنظمة الدولية ضـــد مطالب شعوب افريقية وقد سجلنا هذه المواقف تفصيلا فى كتابنا « الوعد الباطل ـــ وعد بلفور » .. واسرائيل عندما تساند الاستعمار فى

قمع الحركات التحررية الافريقية انما تهدف أيضا الى أن تمـد سلطانها ونفوذها فى دول افريقية ، فهى تطمع فى أن تكون لهـا امبراطورية فى أفريقية .واننا لسنا مغالين فى هذا الوصف بل نحن ننقله كما جاء فى مجلة جويش أوبزرفر اليهـودية والتى تصدر فى انجلترا . فقد جاء المقال الافتتاحى لهذه المجلة فى عددها بتـاريخ ٢٥ يناير سنة ١٩٦٣ بهذا العنوان « الامبراطورية الاسرائيليـة » تحدثت فيه عن أطماع اسرائيل فى أفريقية وجاء فى نهايته :

لقد نجح الاسرائيليون فى تنفيـذ مشروع اقتصادى فى دول شرق وغرب أفريقيـة ولن يكون عسـيرا على اسرائيل والدول الأفريقية أن يطوروا هذا المشروع بحيث يتيح المزيد من تعـاون اسرائيل والجماعات اليهودية فى كل من أوربا والولايات المتحـدة فى هـذا المجال ... ان الطريق الى الامبراطورية الاسرائيليـة فى افريقيه طريق مفتوح على مصراعيه وهو فى انتظار الاستغلال .

والآن سنسرد قصة الأسلحة التى قدمتها اسرائيل الى الدول الاستعمارية لتحارب بها افريقية المتحررة . وسننقل هذه القصة من الصحافة الاسرائيلية نفسها فهى خير شاهد ، فكيف بدأت القصة ؟

طيرت وكالة الأنباء رويتر خبرا مستقى من صحيفة « يدعوت احـرانوت » الاسرائيلية المسائيـة جاء فيه أن المدفع الرشـاش الاسرائيلى المسمى عوزى شوهد بواسطة مراسـلها الخاص فى

أيدى القوات البرتغالية فى موزمبيق، وقال المراسل ان هذا السلاح وصل الى الجيش البرتغالى عن طريق ألمانيا الغربية .

هذا هو الخبر . وقامت السلطات الاسرائيلية تنفى حقيقته الا أن صحيفة هاعولام هزه الاسرائيلية نشرت فى عددها بتاريخ ١٥/١١/١٩٦١ تحقيقا صحفيا بقلم ايلى تاخور بعنوان « رشاش العوزى يقتل الأفريقيين فى أنجولا » سننقل نصه كالآتى :

« لقد أنكر المسئولون فى اسرائيل أخبار وجود رشاش العوزى لدى البرتغاليين الذين يشنون حرب ابادة على الأفريقيين فى أنجولا .

فقال موشى ديان : انها فرية دنيئة ..

وقال شمعون بيرز : لم أسمع شيئا من هذا .

وصرح بن جوريون : لم يحدث شىء من هذا قط .

لكن الصور المنشورة مع هذا المقال والتى أخذت من مجلة السلاح الجوى البرتغالى ترينا رشاش العوزى فى أيدى الجنود البرتغاليين وسط غابات أنجولا ومنها يثبت أن العوزى قد اشترك فى المجازر هناك .

لقد طفت باتحاد لشبونة سعيا وراء أنباء رشاش العوزى الاسرائيلى لأتحقق بنفسى عن مدى استخدام البرتغاليين لهذا السلاح الاسرائيلى وأتأكد من الأنباء التى ذاعت فى اسرائيل عن

وجود العوزى فى أنجولا وأتأكد أيضا مما نشره الكسندر فيلونج مراسل الأوبزيرفر اللندنية من أن البرتغال اشترت رشاشات عوزى لجيشها . وتحدثت الى كل من قابلنى .. ويوما بينما كنت أسير فى أحد شوارع لشبونة رأيت جمعا من الناس يلتف حول جنـدى مظـلات وهو يقص عليهم قصص بطولة فى محـاربة الوطنيين فى أنجولا .

واقتربت من الرجل وأخذت أحادثه بالاشارة والكلمات القليلة التى أعرفها من البرتغالية وسألته عما اذا كان لديه أسلحة اسرائيلية وفهم الرجل سؤالى وأجاب « نعم .. نعم .. العوزى » وهو الذى تفوه بالاسم من نفسه . وهكذا تأكد لى أن البرتغاليين يستخدمون العوزى فى أنجولا وكان هذا أول الخيط . وسارعت الى القنصلية الاسرائيلية فى لشبونة ولكن القنصل أنكر معرفته بوجود الرشاش عوزى فى يد البرتغاليين . وتعقدت المسألة من جديد ولكن برقت فى ذهنى فـكرة وهى التحقق من النبـأ الذى نشر فى الصحف الاسرائيلية منذ بضعة أسابيع من أن ورشة فحص الطائرات فى مطار اللد قامت باصلاح عدد من الطائرات البرتغالية التى تحـارب فى أنجولا .. فقصدت فورا الى القيادة العامة لسلاح الطيران البرتغالى وقابلت جورج منوان بيلوفان زلد قائد السلاح الجوى وجلس يرد على أسئلتى . واسترعى نظرى على مكتب فان زلد مجلة باسـم « مايزالتو » هى مجلة سلاح الطيران البرتغالى وكان ما لفت نظرى صور المعارك فى أنجولا وقد كتبت عليها عناوين بالخط العـريض

« معركتان كبيرتان لسلاح الجو » ثم وصف لهـذه المعارك التى دارت فى مرتفع بدرادوردا واستعمل فيها رشاش العوزى.وكانت الصور لجنود برتغاليين يحملون سلاح العوزى .

وقال فان زلد : « هذا هو سلاح العوزى .. لقد استخدمه جنودنا فى غابات أنجولا » .. وأضاف فان زلد أن الجيش البرتغالى مسلح بأسلحة من بلجيكا ورشاشات من هولندا . ومعنى ذلك أن الدولتين الاستعماريتين هولندا وبلجيكا تمدان البرتغال بالسلاح كما أن اسرائيل تمد البرتغال بالسلاح، أما بالنسبة للدول الأفريقية التى تجاهد اسرائيل فى كسب صداقتها فلا شك أن وصول سلاح العوزى الاسرائيلى الى البرتغاليين ليحاربوا به الافريقيين فى أنجولا وهم الذين يحاربون من أجل حريتهم معناه أن اسرائيل تحارب تحرير افريقية وانها تؤازر الاستعمار فى حربه ضد الدول الافريقية » .

وفى ١٩٦١/١١/٢٢ نشرت صحيفة « هاعولام هزة » مقالا بقلم أورى افنبرى بعنوان « دماء وأكاذيب » بدأه متسائلا : «ترى ما هو شعور مخترع الرشاش عوزى عندما يرى أن هذا السلاح تستخدمه عصابات البرتغاليين فى حصد رءوس الأطفال الأبرياء وقتل النساء والشيوخ وفى الابادة الشاملة لسكان مئات القرى؟. لقد رأيت مرة شاهد زور يقهر أحد كبار المحامين ويصدع رءوس القضاة بسلسلة من الأكاذيب .. وقد حاول المحامى أن ينطق

ولو بكلمة واحدة فلم يستطع فان الشاهد كان لا يفتأ يغطى كذبته الأولى بكذبة ثانية وهكذا .

وهذه الواقعة لا تعد شيئا مذكورا بالنسبة لأكاذيب تجار الأسلحة الحكوميين عندنا . وها نحن قد أطبقنا على أعناقهم فى النهاية وأثبتنا كذبهم بصورة لا تقبل الشك .. واعتقدنا أنه بذلك قد انتهت المسألة ، مسألة الأكاذيب ، الا أن تجار الموت لم يرتبكوا لحظة بل أخذوا يمطروننا بوابل من البلاغات الكاذبة وعندما وقف مندوب أوكرانيا فى لجنة الوصاية التابعة للأمم المتحدة واتهم البرتغال بأنها حصلت على أسلحة اسرائيلية لتستخدمها ضد شعب أنجولا قام مندوب اسرائيل ايهود افريال وأعلن أن اسرائيل لم تبع للبرتغال أى أسلحة .. ولكن انظروا معنا فان الذى يكذب الآن هو ايهود افريال أحد أعضاء الرئيس فى الجهاز السرى . ولم يكتف مندوبنا بهذا التكذيب بل أضاف اليه كذبة كبرى وهى أنه صوت الى جانب الدول التى تطالب بمنع السلاح عن البرتغال .

وجاء التحقيق الصحفى السابق الذكر فأثبت كذب ايهود افريال وأثبت تناقض موقف اسرائيل . فهى تعطى السلاح للبرتغاليين ليشنوا به حرب ابادة ضد الحركات التحررية فى أفريقية ثم هى تصوت مع الدول المنادية بمنع السلاح عن البرتغال .

فاذا كان المصنع البلجيكى قد باع السلاح الاسرائيلى للبرتغال لاستخدامه فى ابادة الوطنيين فى أنجولا فمعنى ذلك أن

حكومة اسرائيل قد ربحت من الصفقة فى صورة نسبـة مئـوية محددة . وانى أتساءل كم قرشا تربحها حكومة اسرائيل نظير قتل كل امرأة أنجولية تصرعها طلقة من الرشاش العوزى ؟» .

ونشرت صحيفة هاعولام هزه بتاريخ ١٩٦١/١١/٢٩ العدد رقم ١٢٦٤ خبرا بعنوان « طائرات اسرائيلية للبرتغـال » قدمت فيه الصحيفة بيانات تفصيلية تدل دلالة واضحة على أن اسرائيل لم تكتف ببيع رشاش العوزى للبرتغال ولم تكتف بالامـدادات العسكرية بل انها باعت لها طائرات من طراز داكوت وأن هـذه الطائرات تقوم بنسف القرى فى أنجولا . واعتمدت المجـلة فى خبرها على مقال نشرته مجلة سلاح الطيران البرتغالية حول هـذا الموضوع . كما أنها نشرت صور القرى الأفريقية أثنـاء نسفه الطائرات الاسرائيلية لها .

ان مساعدة اسرائيل للاستعمار البـرتغالى ترجع أولا الى مساعدة الاستعمار فى كل مكان وضد الحركات التحررية فى كل مكان .. وثانيا لأن الاستعمار البرتغالى يسيطر عليـه ويسخره طبقة من الرأسماليين الصهيونيين من أصحاب الشركات والصناعات الهامة فى البرتغال وهناك كشف بأسماء هؤلاء الصهاينـة الذين يسيرون الاستعمار البرتغالى ويوجهونه .

١ ــ حاييم ارستيد ويمتلك أسهم شركة سيـدلا وشركة البتروكيمياء وله صلة بكافة شركات البترول فى العـالم وكذلك شركة أرامكو بالسعودية .

٢ ـــ فاسكو بشاوود من كبار أصحاب السفن البرتغالية وله أملاك شاسعة فى جزر أزور ومدريد وهو صـــاحب ومدير شركة انسولانا للملاحة وله صلة وثيقة بالصهيونية العالمية .

٣ ـــ د. ابيكاسيس ويملك نصـــف شركة التأمين مدنيـــدال البرتغالية ومساهم فى كافة البنوك البرتغالية ومن أكبر مســـتوردى المنتجات الكيماوية .

٤ ـــ المهنـــدس الرأسمالى جوكروس ايكاسيس مفتش عام الجمارك والمكوس ومن كبار المساهمين فى شركة رومر .

٥ ـــ رو الريخ من أهم الشخصيات السياسية والاقتصـــادية والعلمية فى البرتغال ومن المقربين الى الدكتاتور سالازار لعـــدة أسباب منها أنه كان مديرا لبنك البرتغال ثم سفيرا للبرتغال فى لندن وله حظوة لدى الساسة جميعا .

٦ ـــ ف. الريح وزير الأشـــغال السابق ورئيس هيئـــة الطاقة النووية البرتغالية ومدير عام شركة مياه لشبونة ومدير عام شركة الدخان البرتغالية .

٧ ـــ جوليو انهـــورى كالبروس وهو مدير بنك « بورجس أرماس » والمدير المنتدب لشركة صناعة اطارات السيارات «مابور» وله نفوذ سياسى خطير فى كافة الأوساط .

٨ ـــ موسى انزالاك عميد الجامعة الفنية وأستاذ فى معهد العلوم الاقتصادية والمالية بلشبونة وهو أكبر شخصية عالمية فى البرتغال وله أسهم فى معظم البنوك والشركات .

٩ ـ ماكس ازانكوت من كبـار المحامين وله نفـوذ كبير فى الأوساط السياسية البرتغالية وله صلة وثيقة بالصهيونية العالمية .

١٠ ـ سنتوب سكويرا محام وله نشاط اقتصادى كبير وله صلة بكافة أصحاب البنوك ويدافع بدون أجر فى القضـايا التى يرفعها اليهود على خصومهم من المسيحيين .

١١ ـ دافيد هالبيرن صاحب عدة محلات لبيع المجوهرات فى البرتغال ويشرف على توظيف صغار اليهود .

١٢ ـ برناردو ليما ماير من كبار رجال الصناعة وصاحب أكبر دار سينما فى لشبونة والممثل الوحيد لعدة شركات تأمين بريطانية فى البرتغال .

١٣ ـ ماركوس بينوليل زاجورى من أكبر تجار ومستوردى الأسلحة للجيش البرتغالى وهو صاحب الصفقات الكبيرة لتوريد الأسلحة الاسرائيلية للقوات البرتغالية وهو الوكيل الوحيد لشركة الأسلحة البريطانية فيكر ارسترونج .

١٤ ـ ميمون أنهورى صحفى يهودى له صلة بكافة الصحف البرتغالية واليه يرجع الفضل فى عدم نشر فضيحة السلاح عوزى فى الصحف البرتغالية .

١٥ ـ لويس لوبى مدير الأسوشيتدبرس وكان موظفا فى احدى الشركات الصناعية فى مستعمرة موزمبيق بعد الحرب العالمية الأولى حيث اتهم فى جريمة سرقة ورشوة وحكم عليه ونفذ العقوبة ثم

هاجر الى البرتغال وبعد ٣٠ سنة سقطت عنه العقوبة والجريمة بصدور عفو عنه وقد تمكن خلال الحرب العالمية الثانية من جمع ثروة طائلة من اشتغاله بالجاسوسية للسفارة البريطانية ، وهو الآن له صلة وثيقة بالدكتاتور سالازار .

ولم تقتصر اسرائيل على مد البرتغال بالسلاح بل لقد مدت تشومبى بالسلاح أيضا ليدعم به حركته الانفصالية الاستعمارية . وقد والت صحيفة هاعولام هزة الاسرائيلية نشر هذه الفضائح فكتبت فى عددها بتاريخ ٦١/١٢/٢٧ رقم ١٢٦٨ مقالا بعنوان « سلاح العوزى لتشومبى » : لقد أعلنت الأوبزيرفر اللندنية أنه وقع فى أيدى قوات الأمم المتحدة مخزن من الأسلحة كان فى يد أتباع تشومبى وان هذا المخزن يشتمل على كميات كبيرة من رشاشات العوزى الاسرائيلى ، ثم أذاعت محطة اذاعة من نيويورك نبأ مماثلا نقلا عن مراسلها فى اليزابث فيل ، مؤداه أن تشومبى قد سلح جيشه الانفصالى الاستعمارى بسلاح اسرائيلى . واننا نعرف أن حكم تشومبى يثير غضب واشمئزاز الافريقيين ، فتشومبى عميل للاستعمار فى باريس وبروكسل وهو عميل للحكام الاستعماريين فى روديسيا وأنجولا وافريقية الجنوبية .. »

وكتبت صحيفة كول عمام الاسرائيلية بتاريخ ١٩٦١/١٢/٢٧ رقم ٤٥٢٠ مقالا بعنوان « الذين يلوثون اسم اسرائيل » جاء فيه : « لقد وصل سلاح العوزى الاسرائيلى أيضا الى عصابات تشومبى

فى كاتانجا وذلك بعد أن مدت به اسرائيل الاستعماريين البرتغاليين الذين يقومون بالمذابح بين أبناء شعب أنجولا وبعد أن أرسلت الى الاستعماريين الهولنديين أسلحة لحرب الأندونيسيين فى ايريان الغربية ..

ان الاكتشافات الهامة التى أوردها أوفريان مندوب الأمم المتحدة فى كاتانجا تعطينا ردا وافيا على هذا السؤال . ويدافع تشومبى عن مصالح شركة « يونيومنبر » التى توزع أرباحا بالغة على البريطانيين والفرنسيين والبلجيكيين . ولضمان هذه الأرباح العظيمة تم فصل كاتانجا بطريقة غير شرعية . لقد كانت دماء أبناء الكونغو تسفك منذ عام ونصف وسقط باتريس لومومبا وزملاؤه ضحايا لهذه السياسة . ويدافع تشومبى وزمرته عن بقاء الحكم الاستعمارى فى هذه المنطقة .. ماذا يعنى ارسال السلاح الاسرائيلى الى قوات تشومبى ؟ انه مساعدة للاستعماريين البلجيكيين والبريطانيين والفرنسيين .. ومن الواضح أن السلاح الاسرائيلى قد استخدم ضد جنود الأمم المتحدة .

ان هذه السياسة من شأنها أن تزيد من خطورة موقف اسرائيل بين الشعوب الأفريقية التى تطالب بانهاء الاحتلال والحرب الارهابية التى يقوم بها الاستعماريون فى كاتانجا وأنجولا .

ولنا فى هذا الموضوع كلمة أخيرة نود أن نقولها ، ان اسرائيل لا تحارب التحرر الافريقى بالسلاح المادى فقط بل انها تحاربه

بالسلاح الأخلاقى فهى تعمل على تحطيم قيمه الأخلاقية وتعمل على نشر الفساد والانحلال الخلقى بين شبانه ، وهى فى ذلك تطبق ما جاء فى بروتوكولات حكماء صهيون ، فقد جاء فى البروتوكول الثالث عشر ما يلى :

« ولكى لا ندع لغير اليهودى فرصة للتأمل والاستقلال الفكرى فاننا سوف نوجه اتنباههم الى كافة أنواع المتعة والملذات .. وبذا نبعد أذهانهم عن التفكير فى أمور ، ان أثيرت فلا بد لنا من مكافحتها ، وبذلك نضعف فيهم نزعة الاستقلال الفكرى .. »

ولقد عملت اسرائيل على تشجيع الفساد الخلقى بين الافريقيين الذين يعملون فى اسرائيل أو الذين يتلقون العلم فى معاهدها وذلك عن طريق فتح بيوت للدعارة تحت اشراف الحكومة لجذب هؤلاء الافريقيين الى مصاحبة الفتيات اليهوديات واغراقهم فى الملذات حتى ينسوا رسالة وطنهم وينظروا الى اسرائيل على أنها أمهم الأولى التى يجدون بين ذراعيها ما يشتهون . ولسنا نحن أصحاب هذا الكلام انما ننقله من صحيفة هاعولام هزة الاسرائيلية بتاريخ ١٩٦١/٧/٥ حيث أوردت تحقيقا صحفيا مطولا عن بيوت الدعارة التى فتحتها الحكومة الاسرائيلية خاصة للبعثات الافريقية.

بعد مؤتمر القمة

****

سجلت الأحداث التى وقعت بعد مؤتمر القمة ظاهرة تستحق التأمل ، ذلك لأنها توضح بما لايقبل الشك الفرق الشاسع بين نظرة اسرائيل الى الدول الافريقية والآسيوية ونظرة العرب الى دول هاتين القارتين ، وهذا الاختلاف بين النظرتين يعكس حقيقة مشاعر كل من العرب واسرائيل نحو شعوب هاتين القارتين :

فالأمة العربيةجزء لايتجزأ من هاتين القارتين فهى — جغرافيا — فى هذه الوحدة الافرو — أسيوية ، وتاريخ نضالها هو تاريخ نضال الشعوب الافرـأسيوية ، وأهدافها هى أهداف الشعوب الأفروـأسيوية ، فالأمة العربية والشعوب الافروـآسيوية تربطهما وحدة النضال ووحدة الأهداف ووحدة المصير ، هذا الى جانب الوحدة الجغرافية ووحدة الكيان المشترك .

ومن ثم لم يكن مستغربا أن يتضمن البيان الذى أصدره الملوك والرؤساء العرب بعدمؤتمر القمة نداء الى الدول الافريقية والآسيوية لتؤاذر العرب فى كفاحهم ضد الاستعمار الصهيونى ، وهاك الفقرات التى تضمنها البيان :

« ... ان الملوك والرؤساء العرب يأملون أن الدول الافريقية والآسيويةالتي آمنت بمباديءباندونج وارتبطت بميثاق اديس أبابا وضحت بالكثير فى محاربة الاستعمار وكافحت التمييز العنصرى وتعرضت ولا تزال تتعرض للأخطار والمطامع الاستعمارية الصهيونية وخاصة فى افريقية ـ هذه الدول جميعا ستقدم صادق التأييد والعون للعرب فى نضالهم العادل .

وكما يأملون تأييد جميع الدول الحرة المؤمنة بالسلام القائم على العدل كذلك يؤمنون بعدالة الكفاح العربى وواجب تأييده ضد الاستعمار فى الجنوب اليمنى المحتل وعمان ، وبعدالة الكفاح الوطنى فى أنجولا « وجنوب افريقيه » وكل مكان فى العالم فقضايا الحرية والعدل وحدة لاتتجزأ .

ويرحب الملوك والرؤساء العرب بميثاق الوحدة الافريقية ويرون فيه أملا جديدا للسلام والحرية والمساواة فى افريقية والعالم ، ويؤكدون تصميمهم على تدعيم التعاون الآسيوى الافريقى الذى بدأ خاصة منذ مؤتمر باندونج سنة ١٩٥٥ .

كان هذا موقفا طبيعيا من العرب أن ينتظروا من اخوتهم فى كل من آسيا وافريقية العون والتأييد .

أما اسرائيل التى تشعر بأنها نبت غريب فى هذه البقعةوالتى تشعر أنها دخيلة على شعوب هاتين القارتين فانها لجأت الى الدول الاستعمارية الكبرى تبحث عندها عن السند والعون ، ولم يكن موقف اسرائيل غريبا فهى تضم شعبا معظمه غريب عن شعوب

آسيا وافريقية ، فمعظم الاسرائيليين ينحدر من احدى دول أوربا وهم أولاد عمومة للمستعمرين الأوربيين الذين استعمروا آسيا وافريقية ، فهم بيض الجلود تماما كالمستعمر الأبيض الذى تعرفه شعوب آسيا وافريقية جيدا ، وهم زرق العيون ، وهى عيون لايجهلها سكان آسيا وافريقية الذين رأوا فيها قسوة المستعمر وشراسته وجشعه .

لجأت اسرائيل الى أولاد عمومتها من المستعمرين لكى يساندوها وهى عندما تفعل ذلك انما تفعل ما تمليه عليها مصالحها الشخصية وما تمليه عليها روابط الأهداف والمصالح المشتركة بينها وبين هذه الدول الاستعمارية التى خلقتها .

وانبرت أمريكا على لسان الكس جونسون وكيل وزارة الخارجية تعلن دفاعها عن اسرائيل .

وانبرت بريطانيا تعلن على لسان المسئولين دفاعها عن اسرائيل ، وذهبت جولدا مئير وزيرة خارجية اسرائيل الى دول أوربا طلبا للتأييد والمساعدة ، وكذلك ذهب شمعون بيرس نائب وزير الدفاع يطلب العون والتأييد من خالقى اسرائيل .

من هذين الموقفين موقف العرب وموقف اسرائيل تتجلى حقيقة وضع كل منهما .

ومامن شك فى أن الدول الافريقية والآسيوية التى تناضل الاستعمار فى جميع صوره وأشكاله ستقف الى جانب اخوتها العرب فى كفاحهم ضد الاستعمار الصهيونى حتى يتحقق لهاتين القارتين الخلاص من الاستعمار ومخلبه اسرائيل .

فهرس



الدار القومية للطباعة والنشر



الدار القومية للطباعة والنشر

